به شعور ما فلا الم به في الجهل به واذا حصل به الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس
الى العلم به وتالمت بفقدانها اياه فاذا حصل لها العلم به على سبيل الايضاح كملت لذة العلم
به للعلم الضروري بان اللذة عقيب الالم اكمل واقوى فكانها لذتان لذة الوجدان ولذة
الخلاص عن الالم لا تقل بشرى ولكن بشريان ~~من الغمام الذي هو~~ ومما يواخي ذلك
ما وقع في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فانه جعل العذاب
ياتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب
كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث
يحتسب الخير لذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع
الغيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح
لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك
الشيء وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام يحتمل ان يكون للاغراض المذكورة لان المقام
وقد يكون ذلك لتفخيم الشيء المبين وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وكقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حيث لم يقل قواعد
البيت بالاضافة ووجه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد
فلما قيل نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد كان اطنابا ابهم فيه الفاعل اولا وفسر ثانيا
وقوله اذ لو اريد الاختصار مشعر بان الاختصار قد يطلق على ما يقابل الاطناب ويعم
الايجاز والمساواة وهذا يوافق اصطلاح السكاكي ووجه حسنه اي حسن باب نعم
سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى الاطناب
من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدا الذي هو
صدر الاستيناف وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة التي تطير لها النفس عند
وجدانها نشاطا وانفعالا عجيبا وانما قال وايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان
تصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من
جهة واحدة وهذا محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان
يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب
فيه خصلتان الحرص وطول الامل ولو اريد الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص

وطول الامل

١٠٨

وطول الامل لكنه ابهم اولا ثم فسر لما سبق ويسمى هذا توشيعا لانه شبه لف القطن المندوف
فكانه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واما
بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ويعني بذكره بعده ان
يكون ذلك على سبيل العطف دون الوصف او الابدال فلو قال واما بعطف الخاص على العام
لكان اوضح وذلك للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي
جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما
امتاز عن ساير افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام
مباين له لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح بذكره وذلك
قد يكون في مفرد نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقد يكون في كلام نحو ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنه قوله تعالى
اصبروا وصابروا لان المصابرة باب من الصبر ذكر بعده تخصيصا لشدته وصعوبته واما
بالتكرير لنكتة لتكون اطنابا لا تطويلا كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه
وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم اي سوف تعلمون
الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي تكريره تاكيد للردع والانذار
وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما يقول
المنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنه
قد يجيء لمجرد التدريج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا
ان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين ومن نكت التكرير زيادة التنبيه على
ما ينفي التهمة والايقاظ عن سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى
وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قوله

فيا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)